



الوجبات السريعة وأثرها على التآلف الأسري رؤية مقاصدية

أحمد محمود سيدوك¹

ahmed.saydok@su.edu.krd

¹ قسم التربية الدينية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين ، أربيل، اقليم كردستان ،العراق.

ملخص البحث

يتحدث البحث عن ظاهرة اجتماعية في المجتمعات المعاصرة في ضوء المقاصد الشرعية للدين الإسلامي الحنيف وفلسفة الزواج والهدف منه، إذ يقوم بتقييم الجهات المختلفة وتحديد التأثيرات السلبية لظاهرة ازدياد طلب المواطنين على الأكلات السريعة خارج المائدة الأسرية.

في المقدمة نعرف الظاهرة ونحدد الأسباب التي وراء تصاعد طلب المواطنين على الأكلات السريعة لاسيما في الآونة الأخيرة ونبين موقف الشريعة الإسلامية تجاه السلوكيات التي تؤثر على التآلف الأسري وتكون سببا لتهديد أمن واستقرار الأسرة ولهذا الغرض معتمدين على الأسس والأدلة الشرعية، وفي الخاتمة نقدم النتائج والتوصيات في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التآلف، الوصال، المائدة، الوجبات السريعة.

Fast Food and its Impact on Family Harmony: Intentional Vision

Ahmed Mahmood Saydok¹

¹Department of Religious Education, College of Islamic Sciences, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract

This article talks about a social phenomenon in the society from the perspective of the purposes and legal goals of the holy religion of Islam and philosophy and the goals of the family process. It evaluates the different aspects and negative consequences of the phenomenon ،which is the rise of citizens' desire for fast food and drink outside the family's table. At the beginning ،it defines the phenomenon and shows the reasons behind the rise of the citizens' desire to use fast food especially in the last decade. Likewise ،it talks about the attitude of Islamic Sharia against all the behaviors that affect the level of family harmony

and become a threat to the security and stability of the family for this purpose. It depends on dozens of texts and legal principles. Finally, the results of the research and the recommendations of the researcher are shown to the readers under the light of the text and the legal intentions.

Keywords: Fast food, Table Harmony, Gathering, Family.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل التعارف بين بني البشر حكمة الخلق، والوصال سببا ومفتاحا للتآساق والانسجام بينهم جميعا، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، الذي بيّن بأن أحسن الناس أعظمهم فائدة لأهله قال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي" (أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه، كتاب النكاح، ذِكْرُ اسْتِحْبَابِ الْإِفْتِدَاءِ بِالْمُضْطَقِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَرْءِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى عِيَالِهِ إِذْ كَانَ خَيْرُهُمْ خَيْرُهُمْ لَهُنَّ، رقم الحديث: 4177، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، 9/ 484.) ، ورضوان الله تعالى على كل من أطاعه واتبع سنته وفهم مقاصده.

لا أريد أن أطيل بحثي هذا بالمقدمات والمسلمات التي تشبعت بالكتابة والبحث ، بل أقصد وضع الأصبع على المراد، لذا لا أتكلم عن لا أتكلم عن تعريفات ومقدمات وممهّدات لا صلة لها بالخطوط والأهداف العامة لهذا البحث.

لا يخفى على القارئ أن كل من يريد البحث الإسلامية عموما والفقهية خصوصا ، أول ما يواجهه من صعاب هو صعوبة اختيار الموضوع وعنوان بحثه، وأنا لم أكن بمنجى عن عسر مضيق هذه المرحلة، بل عانيت كثيرا حتى تمخض ولادة فكرة الكتابة على مسألة ومادة لم تكتب فيها على الأقل في حدود اطلاعي ومعرفتي، إلا أنه وبعد مشقة وعناء شديد توصلت إلى تدبيج وتدوين ظاهرة ازدياد الطلب على الوجبات السريعة من قبل المواطنين خلال العقد الماضي في المجتمع الكوردي وقياسه بميزان الشريعة الإسلامية العادلة والمنصفة، وأوجز أسباب اختيار عنوان البحث فيما يأتي:

اسباب اختيار البحث:

أولا- اهتماماتي وتتبعي الدائم لقضايا الأسرية ومشاكلها في شتى الجوانب.

ثانيا- تزايد المهددات في مختلف المجالات على أمن الأسرة واستقرارها لاسيما خلال العقد الأخير.

ثالثا- تراجع شديد وسريع للأعراف الأسرية الجميلة في مجتمعنا بشكل لا يقاس بمقياس الزمن.

رابعا: خلال حياتي العملية والتطبيقية كمصالح اجتماعي للخلافات الأسرية في مجتمعي، لاحظت بوضوح أن معظم الشجار والتنازع العائلي ينشأ عن تباعد أفراد الأسرة وعدم اجتماعهم حول مائدة الأسرة كما هو مطلوب في الشرع الحكيم بصنعه.

خامسا: والسبب الأخير والخاتم لدائرة الأسباب، أن لكل داء دواء يستطب به في القرآن والشرع الحنيف.

معوقات البحث:

كما لا يخفى على أحد، أن ذكر الصعوبات والعراقيل من عرف الباحثين، إلا أنني لم أجد صعوبة تجدر بالذكر، سوى اشتغالي بأعمال أخرى وعدم تفرغي لإنجاز البحث، وعدم الحصول على المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع؛ إذ كما

أسلفت إن البحث يكر في مجاله ولم يتم التطرق إليه، لذا اعتمدت على المبادئ والأسس والمقاصد الكلية للشرية واستنباط هدي وغرضي منها، ومعلوم أن هذا أمر صعب للغاية..

منهجية البحث:

منهجي في كتابة البحث منهج وصفي تحليلي وتأصيلي، لكنني تجنبت عن الأطناب والإيجاز المخلين بالمراد وحاولت أن يكون التعبير على قدر الفائدة، وابتعدت عن ذكر أقوال العلماء وآرائهم، وارتكزت على بيان المقاصد والأهداف العامة والخاصة بمؤسسة البيت، واستندت على نصوص تعضد مضمون البحث ومضماره.

وخطه البحث ستكون كالآتي:

المبحث الأول: المفاهيم العامة:

المطلب الأول: بيان المقصود ب(الوجبات السريعة)

المطلب الثاني: وصف ظاهرة الإدمان على الوجبات السريعة

أسباب تزايد الطلب على الوجبات الجاهزة خارج البيت

المبحث الثاني: تأصيل المائدة الأسرية ودورها على تحقيق امنها واستقرارها

المطلب الاول: تأصيل المائدة الأسرية تحت ضوء القواعد الشرعية

المطلب الثاني: دور المائدة الأسرية على تحقيق الأمن والاستقرار الأسري

الخاتمة(التوصيات & الاقتراحات)

المبحث الأول: المفاهيم العامة:

المطلب الأول: بيان المقصود ب(الوجبات السريعة)

اتباعاً للمنهج المتبع في كتابة هذا البحث لا أخوض في ذكر المصطلحات المعروفة، إنما أبين المراد منها، لذا لا نقصد بعبارة (الوجبات السريعة) معناها الضيق اللغوي على الإطلاق، بل نقصد ما هو معروف لدى العامة، من أن الوجبات السريعة هي الأطعمة التي يتم تحضيرها بسرعة فائقة سواء كانت داخل المنزل أو خارجه، إلا أن هذا ليس مقصودنا، بل ما نلتمس من هذه العبارة، هو كل ما يصنع خارج البيت ويؤكل على غير سفرة ومائدة ومنضدة البيت سواء كان طعاماً أو شراباً وسواء كان سريعاً أو غيره.

المطلب الثاني: وصف ظاهرة الإدمان على الوجبات السريعة:

لا شك أن تنوع الأساليب في الحياة الزوجية والأسرية ذو فائدة مرجوة وتأثير شديد وفعال على التماسك والترابط بين الزوجين وأفراد البيت، فإن خروج العائلة والاستمتاع في مكان مناسب وأكل وجبة خارج البيت بين فينة وأخرى صار من متطلبات هذا العصر، وله تأثيرات وانعكاسات إيجابية على المناخ العائلي، ولكن تناول كل وجبات اليوم وتعاطيها خارج البيت أو طلبها جاهزة يؤثر سلباً على التآلف والوئام الأسري المطلوبين شرعاً، وما زاد الطين بلة هو عدم الاجتماع حتى لهذا الطعام المجهز، بل ترى أحياناً أن الزوج يكتفي بأكل لقمة خارج البيت والزوجة لوحدها تأكل خارج البيت

أيضا أو في البيت دون وجود الزوج والأولاد الكبار، وكذا الحال بالنسبة للأولاد الذين يقعون معظم ساعات النهار خارج البيت، فضلا عن عدم بقاء الأسرة الكبيرة في زماننا المكونة من الجد والجدة والعمات والخالات وهذا هو نطاق هذا البحث.

و بعبارة أخرى أن ما نقصد بالإدمان هو تجميد مآدبة الأسرة وتقليل الأم التي هي صاحبة البيت وربتها ولا مكان على وجه الأرض أفضل من بيت يوجد فيه الأم، والغذاء أفضل للروح مما يقدمه الأم، لكن لسوء الحظ بدأت العولمة وعالم المادة بإلغاء دورها وريادتها وسيادتها شيئا فشيئا.

أسباب تزايد الطلب على الوجبات الجاهزة خارج البيت:

لا تأتي أية مشكلة عن فراغ ولا تخلق أية ظاهرة عن سبب واحد فقط، وهناك أسباب عديدة ومتعددة الجوانب أدت إلى حدوث ظاهرة الإفراط في الأكل في المطاعم والمتاجر، نوجزها فيما يأتي:

السبب الأول: الانتقال من البداوة إلى الحضارة:

قطعا سمات العيش في مرحلة البداوة تختلف تماما عن سماته في مرحلة الحضارة، الأسرة في مرحلة ما قبل الحضر والتمدن كانت مترابطة ومتماسكة أكثر، ومائدتهم أطول، وجودهم وكرمهم أوسع، وتعاصبهم أقوى، كل ما زادت الحضارة وتوسعت مطالب الناس، قلت الأعراف أو تراجعت العادات والتقاليد الحسنة. (على وهردى ٢٠١٤: ٢٧) (تهامهدهمحمود ٢٠٢٢: ٤٧)

السبب الثاني: نظام الجندرة الفتاكة لمؤسسة الأسرة المسلمة، التي تدعو لمحو الدور الفسلي لكل أفراد البيت، لا يخفى على الملمين والمطلعين على هذا النظام، أنه لا يؤمن بالفوارق الطبيعية والبيولوجية بين الذكر والأنثى على الإطلاق، بل يدعو إلى المساواة وتؤمن بمبدأ المساواة المطلقة بين هذين الكائنين المختلفين، وهذا أدى بالنتيجة إلى تجميد دور ربة البيت وتوقفه.

السبب الثالث: اشتغال المرأة بالأعمال والمناصب خارج البيت مثل الرجل.

السبب الرابع: عدم تمتع الأسرة بالثقافة الصحيحة والثقافة الأسرية والصحية للوالدين والأولاد.

السبب الخامس: قصور القوانين والتعليمات القانونية والإدارية التي تحافظ على كيان الأسرة ومكانتها، مثل جواز إجازة الأمومة حسب (قانون الخدمة المدنية العراقية المادة 48 الفقرة 5) حيث نلاحظ أن السيدات الموظفات اللواتي تلدن معظمهن لا يأخذن إجازة الأمومة ويستمرن في الدوام أثناء فترة رضاعة أطفالهن، وهذا تؤدي إلى زعزعة الاستقرار الأسري في البيت.

المبحث الثاني:

المطلب الاول

تأصيل المائدة الأسرية في ضوء المقاصد الشرعية

النقطة الأولى: قبل الشروع بالمقصود يجب أن نعلم بأن الحكماء وعلماء علم الاجتماع متفقون على أن الإنسان كائن اجتماعي بالطبع (ابن خلدون 2019: 52)

الإنسان بطبعه يحب التواصل والوصال مع من يحيطه ولا يستطيع العيش بمعزل عن الناس، وتشريع الزواج خير دليل على اجتماعية الإنسان، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حق هؤلاء الذين أرادوا أن يصوموا ولا يفطروا، وأن يتركوا النكاح ولا يتزوجوا:

" أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَّقَاكُمْ لَهُ لِكَيْيَ أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"، (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث: 4776، 1949/5). وقال تعالى {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ} سورة الحديد الآية 29

لاشك أن الرهبة وهجر الزواج خلق ذميم وغير مقبول في الشرع، لأنه يخالف فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهجر البيت الزوجية وتجميد الأدوار لطرفي العقد بعد الزواج أشد ذماً وخزناً، وكل ما يخالف أغراض الحكم الشرعي وأهدافه ما صيغ ذلك الحكم لأجلها غير محبوب ومنبوذ ومقصود، والقاعدة الشرعية تقول: ما أدى إلى الحرام فهو حرام (الدمشقي 1991: 218)

وعلى هذا الأساس ولمراعاة مآلات الأفعال أتت قاعدة سد الذرائع، فقاعدة سد الذرائع -التي هي منع الشارع لأشياء لجّرها إلى منهي عنه، والتوسل بها إليه- هذه القاعدة تلتئم وتتناسب تمام المناسبة مع المعنى، وهو ضبط وجوه المصالح خشية الانتشار وتعذر الرجوع إلى أصل شرعي، والضبط في هذا أقرب إلى الانقياد، لكن سد الذرائع نظران. (الشاطبي 1997: 527)

لاشك أن الإدمان والدوام على الأكل خارج البيت فضلاً عن أنه تنأى عنه المودة والرحمة والألفة، يؤدي إلى مضار وخسائر متعددة الجوانب، وقاعدة أخرى شرعية تقول: درء المفسدات أولى من جلب المصالح (السبكي 1991: 105) فإذا تعارضت مفسدة ومصلة، فدفع المفسدة مقدم في الغالب، إلا أن تكون المفسدة مغلوقة؛ وذلك لأن اعتناء الشرع بترك المنهيات أشد من اعتنائه بفعل المأمورات، لما يترتب على المناهي من الضرر المنافي لحكمة الشارع في النهي.

دليل هذه القاعدة:

قوله تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ). سورة الأنعام، آية (108). ففي سب آلهة الكفار مصلحة وهي تحقير دينهم وإهانتهم لشركهم بالله سبحانه، ولكن لما تضمن ذلك مفسدة وهي مقابلتهم السب بسب الله عز وجل نهى الله سبحانه وتعالى عن سبهم درءاً لهذه المفسدة. (الغزي 1996: 265)

النقطة الثانية: مبدأ التعاون والعمل البيئي:

لاشك أن التكاتف والتعاقد بين أفراد المجتمع مطلب شرعي كما قال الله تعالى {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (المائدة 2) لا سيما بين الأزواج، وقال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي" (أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه، كتاب النكاح، ذَكَرُ اسْتِحْبَابِ

الْإِقْتِدَاءِ بِالْمُضْطَقِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَرْءِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى عِيَالِهِ إِذْ كَانَ خَيْرُهُمْ خَيْرُهُمْ لَهُنَّ، رقم الحديث: 4177، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، 9/ 484.

الإنسان أيا كان دوره ومكانته مأمور بأداء الواجبات والالتزامات، كما له حقوق، فإن مؤسسة الزواج والحجر الزوجي أخرى من أي شيء آخر من أن تكون مقيدة بقيد الحقوق والواجبات، والتعاون بين الزوجين أيا كان نوعه يزيد المحبة والتآلف بينهما، وعدم روحية التآزر بين شريكي الزواج يخلق التباعد والتباطن بينهما والديمومة على الأكل على غير طاولة ربة البيت ومديرة المنزل يزيد التنافر والتباغض بين الزوجين وأولادهما، لا اخوض في ذكر مساوي تلك الظاهرة، بل أكتفي بالقول والقناعة التي ترسخت لدي بأن كل أحد يقرأ هذا البحث يعلم يقينا بأن الذين يأكلون ويشربون على وجه الدوام في المطاعم والمقاهي والمتاجر يشكون غالباً من عدة امراض نفسية فتاكة ومشتتة.

النقطة الثالثة: مشاركة الأزواج في الأعمال المنزلية:

على ضوء المعلومات والاشارات التي سلفت في النقطة السابقة، لا نريد القول بأن تحضير الطعام من واجبات الزوجة أو الأم فقط، بل لابد ان تساعد افراد الأسرة جميعا الأم والأخوات ويشاركوها في تجهيز الطعام وتقديمها، وأن يساعدوها في تخفيف عناء وعسر المهمة البيتية وعسرها، لأن المشاركة معها سواء كانت في تهيئة الطعام أو غيرها تزيد المحبة والترابط الجسدية والروحية بين كافة أفراد البيت، لاسيما، بين الزوجين،

الآن تواصل الأكل واشباع الحاجات الجسدية يخالف الوصال المطلوب شرعا بين الأزواج.

النقطة الرابعة: ظاهرة الكسل في أداء العمل البيتي:

إن الله ذم الكسل على وجه العموم والخصوص، وهناك آيات عديدة تشير إلى بشاعة الكسل، ولضيق الوقت وعدم الاطالة نكتفي بذكر واحدة منها، قال الله تعالى: (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) سورة التوبة الاية 54

واستعاذ الرسول صلى الله عليه وسلم بالله سبحانه وتعالى عن بعض الصفات المذمومة والمعيبة المدحورة، ومنها الكسل والتثاقل في أداء الواجبات الدنيوية والأخروية حيث جاء عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهَمِّ والمَأْثِمِ والمَغْرَمِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَيِّ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ" (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التَّعَوُّذِ مِنَ الْمَأْثِمِ وَالْمَغْرَمِ، رقم الحديث: 6007، 5/ 2341).

إن الكسل والتقايس أحد الأسباب البارزة لظاهرة التنافر عن الطعام المجهز في البيت والاقبال على الطعام الخارجي والوجبات السريعة.

النقطة الخامسة: التكاثر على الأكل خارج البيت يؤثر سلباً على الصحة النفسية والجسدية:

لست في محل ومكانة اثبات الاضرار المترتبة عن تعاطي الأطعمة والأشربة الخارجية، لأن هذا من عمل ذوي الاختصاص، ولكن بكل بساطة لا يستطيع أحد النكول بأن الطعام المعد في البيت أنظف وأرفع جودة من الطعام الخارجي بكثير، وكل ما يؤدي ويلحق الضرر بالإنسان نفسه وماله ودينه وعرضه ونسله حرام، القاعدة الفقهية: دفع المفساد أولى من جلب المصالح:

معنى القاعدة:

إذا تعرضت مفسدة ومصلحة يقدم رفع المفسدة على جلب المصلحة؛ لأن الشرع اهتم المنهيات أشد من اهتمامه بالمأمورات. (الأشباه والنظائر للسبكي: 1/ 424. 455، الموافقات للشاطبي: 3/ 100، والأشباه والنظائر للسيوطي: 87)

دليلها:

1. قال تعالى (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (الأنعام: 108).

2. عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم . ((... فإذا أمرتكم بشيء، فخذوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء، فانتهاوا)) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث: 10429، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، 16/ 268.

إن الحديث اهتم بالمفسدة؛ حيث لم يقيد بها بالاستطاعة، وقيد المصلحة بها.

الأمثلة:

1. المرأة لا تغتسل بين الرجال لو لم تجد سترة، بل تؤخر الغسل؛ لأن في الغسل مصلحة، ولكن درء المفسدة. وهي نظر الرجال إليها. أولى من جلب المصلحة.

2. الكذب حرام، ولكن لإصلاح ذات البين جائز؛ لأن درء مفسدة الخلاف أولى من جلب الصدق.

3. يجوز الكذب على الزوجة لإصلاحها.

النقطة السادسة: كما هو معلوم فإن حفظ المال من المقاصد الضرورية والكلية الأساسية في الشريعة الإسلامية، وسعت الشريعة من أجل الحفاظ عليه من جانبيين: من جانب الإيجاد، وذلك بتشريع طرق الحصول عليه. ومن جانب الإبقاء وذلك ببيان كيفية إنفاقه وصرفه، ومن هذا الجانب نستطيع ربط مقصد حفظ المال بمسألتنا: إذ من المعلوم أن كثرة الاعتماد على الوجبات المعدة خارجاً وشرائها تدخل ضمن الإسراف والهدر للمال، ويمكن القول: بأن الإنفاق على الغذاء لا يدخل ضمن هذا الباب، إذ لو قارنا تكلفة وجبة سريعة مع الغذاء المعد في المنزل، لرأينا أن تكلفة الثاني لا تبلغ نصف الأول، مع كونه أكثر جودة ونظافة وسلامة على الصحة، وعليه فإن الإصرار على إنفاق المال على الأول وهو بهذه الأوصاف يعد هدراً للمال، تماماً كالشخص الذي يريد الذهاب إلى مكان ما فإذا كان مخيراً بين استئجار وسيطتي نقل، كانت أحدهما أكثر تطوراً وراحة وأمناً وأرخص سعراً، لكنه اختار الثاني المرجوح مع ازدياد سعره فهذا هدر واضح للمال المخالف لمبادئ الشريعة والعقل السليم. وبناء على ما مر فإن الانفاق المستمر على الوجبات السريعة والإدمان بها وصرف مبالغ طائلة عليها هدر للمال الذي نهى عنه الشارع، وأمر الشارع بتوازن التصرف المالي لسلوك المسلم ووسطيته، إذ قال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) سورة الاسراء الآية 29 (الرضي؟: 46)

المطلب الثاني: دور المائدة الأسرية في تحقيق الأمن والاستقرار الأسري:

قبل البدء ببيان المسألة يجب أن نبين المراد من اصطلاح (المائدة الأسرية) ولكنني مازلت على منهجي في أن اجنب نفسي تعريف المسلمات والبيديات، لأن مفردتي (المائدة والأسرة) معروفتان وجليتان، لذا أكتفي بالقول بأن مقصودنا من هذه العبارة، اجتماع أفراد الأسرة على مائدة الطعام في المنزل الزوجي وتناول ما طبخت وصنعت لهم ربة البيت أو صنعوه معا بتعب وعناء.

النقطة الأولى: البيت السكني ومن مقتضيات السكني السكون والبقاء معا

إن الله تعالى جعل الزواج من آياته العظمى، والزوجة مستقرا ومستودعا وملذا آمنا للزوج يسكن إليها، (الواحد: 1994: 431) حيث قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ الروم) سورة الروم الآية 21

إن الله تعالى جعل الرجل مركز الأمان للمرأة، وجعلها أيضا سكنا وحرزا حصينا له، أي عمل وسلوك تزيل أو تخفف من قيمة أمانة الرجل لها وسكنها له، منهي عنه، ويجب الاجتناب عنه.

والمبالغة في شراء الوجبات السريعة تخالف تماما هذه الحكمة التي صيغ عقد الزواج من أجلها إذ كما أشار العنوان إليه فإن البيت الذي يتفرق أفراده كل حسب شغله ومشاغله ولا يجتمعون للنصح والإرشاد وتبادل وجهات النظر، ولا يأكلون معاً بل حتى أوقات نومهم تختلف، لا يمكن أن يسمى أسرة ولا سكناً متصفاً بالسكنى والمودة والرحمة، ومن هذا المنظور فإن هذه العائلة لم تصب مقاصد الإسلام في تكوينها وتنشأتها، كما هي أبعد ما تكون من تربية صحيحة وعلاقة سليمة.

النقطة الثانية: فلسفة اجتماع أفراد الأسرة على مائدة الطعام:

لا يخفى على دارسي الشريعة الإسلامية من رؤية وزوايا مقاصدية، أن قيمة الأحكام تكمن في حكمها الشرعية، وحرصنا على الاحتفاظ بمائدة ومأدبة الأسرة لحرصنا على الاحتفاظ بفلسفة الاجتماع والمستقر الاسري الجامع والحاضن لجميع أفرادها، وعلى ضوء ما سبق نستطيع القول بأن فكرة المائدة الأسرية لا تنحصر في إشباع المعدة فحسب، بل لها أهداف سامية مثل اتحاد المشاعر والمحبة والتشاور العائلي والنصائح المحموددة، إن الشريعة الإسلامية تربي معتنقيها على التحاب والتآلف والاجتماع معا، إذ ورد عن وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا: "يا رسول الله، إِنَّا نَأْكُلُ"، أي: نَأْكُلُ كَثِيرًا، أَوْ نَشْكُو قِلَّةَ الطَّعَامِ، "ولا نَشْبَعُ" قال: فلعلكم تفتَرِقُونَ، قالوا: نعم، قال: فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسمَ الله عليه يبارك لكم فيه) أي: تَتَفَرَّقُونَ عِنْدَ الْأَكْلِ بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يَأْكُلُ وَحْدَهُ. (خرجه الإمام أبي داود في سننه، كتاب الاطعمة، باب في الاجتماع على الطعام، رقم الحديث: 3764، 3/ 346، وقال العجلي في كتابه "ميزان الاعتدال": وحشي لا بأس به، 7/ 121)

النقطة الثالثة: فلسفة تشريع القسمة الزوجية وربطها بمضمون بحثنا:

إذا تصفحنا الكتب الفقهية رأينا أن الفقهاء رحمهم الله عنونوا بابا من كتبهم تحت عنوان (القسم) وبحثوا فيه وجوب عدل الرجل الذي تزوج بأكثر من امرأة في تقسيم أوقاته بينهن، لاسيما الليالي، مستنديين على أحاديث نبوية في هذا الباب، وبما أن الأحكام الشرعية معللة وهي مرتبطة بعقلها وجودا وعدما، لابد من التدبر في هذا الحكم واستنباط علته، وباستقراء تام لأقوال الفقهاء نرى أنهم لم يشترطوا عدل الرجل فيما يخص بالحب النفسي أو الجماع كما وكيفا، إذا

فبسبر العلل وتقسيمها لا تبقى أي علة سوى الوقت نفسه، أي وجوب بقاء الرجل عند هذه المدة التي بقي فيها عند تلك، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية البقاء معا لغرض التآلف والوثام، بحيث يجب على الرجل البقاء مع زوجته مدتها سواء كانت سالمة أم مريضة، حاملا أم حائلا، بل يجب البقاء معها بالإجماع حتى لو كانت حائضا لأسبوعين من كل شهر، أو في نفاس لأكثر من شهر. وهذا يعني اهتمام الشارع بهذه المسألة المهمة وهي بقاء الزوجين بجانب بعضهما بعضا، وبالرجوع إلى موضوعنا نرى أن الاعتماد على الوجبات السريعة ينقص من هذه المعية ويوجد خللا وشرخا فيها، فمن جانب لا ترى الزوجين منشغلين في البيت بتدبير أمور الطعام ولا عوناً بينهما، ومن جانب آخر يقلل اعتماد كل منهما على الآخر بحيث يرى لاسيما الزوج مستغنيا نفسه عن زوجته في هذه الشؤون، فضلا عن ذلك أن كلا منهما قد يأكل شيئا في طريق ذهابه وإيابه بحيث لا تراهما مجتمعين على مائدة واحدة، وهذا أكبر شرخ في اجتماع الأسرة. (سيد سابق 1977: 110) (التويجري 2010: 824) (التويجري 2009: 148)

النقطة الرابعة: إن نصوص الشريعة الإسلامية تعزز كل عمل وسلوك يزيد من المحبة والتآلف بين أفراد البشر على رغم من معتقدهم، كما قال الله تعالى في رد السيئة بالحسنة {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} سورة فصلت الآية 34

وقال النبي صلى الله عليه وسلم بغية نشر المحبة بين الناس: "أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ" (أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ، بدون الباب، رقم الحديث: 248، 652/4، وقال أبو عيسى: هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ).

والزوج والزوجة وأولادهما أولى من الناس جميعهم بنشر المحبة والتحابب بينهم، ويجب عليهم أن يحفظوا أنفسهم من أي عمل يشرخ جدار البنية والتركيب الزوجية ولاشك ان عدم اجتماعهم يقلل من محبتهم وتوادمهم وتراحمهم.

النقطة الخامسة: الوسطية في سلوك الإنسان وعدم المبالغة فيه:

إن من خصائص الإسلام ومميزاته أنه دين الوسطية والاعتدال في كل شيء، حتى في الأمور الدينية والتعبدية، إذ وردت نصوص كثيرة تنهى عن الإفراط والتفريط والغلو والتقصير، ولا شك أن دين الإسلام دين توسط واعتدال، دين حق وعدل، دين رحمة وسماحة، دين محبة وإخاء، قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) البقرة 143، فالوسطية اختيار من الله لهذه الأمة، والمبالغة في التصرفات الدينية والدنيوية مذمومة منهي عنها، والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مليئة بالنصوص التي تدل دلالة قاطعة على أن المسلم يجب أن ينهج الوسطية في أموره ولا يبالغ فيها، إذ إن أكثر مشاكل الإنسان تولد من رحم المبالغة وعدم الاعتدال، فترى المبالغين في الدين يمرقون منه، وترى المبالغين في الدنيا يهلكون فيها، وترى المبالغين في الإنفاق يقعدون ملومين محسورين.

لذا فإن المبالغة في تناول الوجبات السريعة كما حال بعض الناس في أماننا هذه غير محبوب ومذموم.

الخاتمة

بعد جولة سريعة وهادفة في هذا البحث الصغير حجمه توصلت إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: الاستنتاجات:-

- ١- إن طبيعة المجتمع البشري محفوف بظواهر متعددة في مختلف مجالات الحياة، ولا تخلو مجتمعنا من تلك الظواهر بغض النظر عن درجاتها من حيث الحدة والخفة.
- ٢- إن الشريعة الإسلامية أهم نظام من بين النظم والشرائع الأخرى، جميعها مما تأتي بالحلول المناسبة والفعالة لكافة الظواهر البشرية والاجتماعية.
- ٣- إن ظاهرة الطلب على الطعام المعد في البيت أو خارجه محكومة بعدة عوامل وأسباب وأعراف وتقاليد، تختلف بحسب درجة أخذ المجتمع بها أو عدم الأخذ بها.
- ٤- إن ظاهرة الطلب على الوجبات السريعة مثل أية ظاهرة اجتماعية أخرى، تختلف من مرحلة ما قبل الحضارة والتمدن إلى ما بعدها.
- ٥- إن تغيير النظام المتبع في البيت سواء كان في الأكل أو غيره بتوازن ومراعاة الوسطية المعتدلة ومشاركة جميع افراد الأسرة معاً تصرف لائق وذو فائدة مرجوة، وبالتالي تناول وجبة أو وجبات محددة خلال الأسبوع أو أكثر تنعكس إيجاباً في جوانب متعددة.
- ٦- إن كثرة الاعتماد على الوجبات السريعة والطعام المعد خارج البيت، يؤثر سلباً على الصحة النفسية والجسدية وتزعزع الاستقرار الأمني الأسري المطلوب شرعاً.
- ٧- إن تكاثر مثل هذه الظواهر تحتاج إلى توعية صحية وشرعية من قبل المختصين، كذلك إلى إدراجه في المناهج الدراسية.

ثانياً: الاقتراحات:-

- 1- يجب على المؤسسات الحكومية أن تقوم بالعمل اللازم تجاه تلك الظواهر وأن تقوم بالتدابير الاحترازية والوقائية والعلاجية.
- 2- يجب على الأسر أن ترفع من مستوى ذكائها وانتباهها بأن تلك الظواهر والعواصف السريعة وردتنا عبر موجات العولمة.
- 3- يجب على المؤسسات الإعلامية أن تقوم بالعمل الأخلاقي تجاه نشر الوعي العام والخاص تجاه مثل تلك الظواهر.
- ٤- يجب على الخطباء والمؤسسات والمرجعيات الدينية أن يقوموا بمهامهم بتوعية المواطنين وبيان المقاصد الشرعية للظواهر التي تحدث بدون مقدمات وسوابق.
- ٥- يجب على الجهات المعنية داخل الحكومة وخارجها القيام بتنظيم الإعلانات التجارية بغية الحفاظ على كيان الأسرة ومالها وصحتها...

المصادر والمراجع

- ابن خلدون (2019) مقدمة، الطبعة الأولى تحقيق مصطفى شيخ مصطفى مؤسسة الرسالة ناشرون .
- التوحيدي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله (2009)، موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية الطبعة: الأولى.
- التوحيدي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله (2010)، مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة دار أصدقاء المجتمع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الحادية عشرة.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبّد، التميمي، (1988) أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى: مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الجامع الصحيح المختصر (1987): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي الوفاة: 256 ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - 1407 - 1987 ، الطبعة الثالثة.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي (?): محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الوفاة: 279 ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الوفاة: 279 ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- حكيم ، محمد طاهر (2002) رعاية المصلحة والحكمة في تشريع نبي الرحمة (صلى الله عليه وسلم): ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الدمشقي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي (1991)، قواعد الأحكام في مصالح الأئمة المؤلف: راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية - بيروت، ودار أم القرى - القاهرة) طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، م2.
- الرضي، الشريف (?): تلخيص البيان في مجازات القرآن ، دار النشر : دار الأضواء . بيروت عدد الأجزاء : 1 الطبعة: العدد 116
- السبيكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (1991) الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ج1.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (1990) الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير (1997) الموافقات المؤلف، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى م2.
- الغزي، الشيخ الدكتور محمد صدي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث (1996)، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان الطبعة: الرابعة.
- سنن أبي داود (?): سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي الوفاة: 275 ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد: دار الفكر .
- سيد سابق (1977)، فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة.
- محمود، ثمة حمدة (2022)، له سانهى موقدمهى بن خلدون، جاپى به كه م، سليمانى.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (?): أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوفاة: 241 ، مؤسسة قرطبة - مصر.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال (1995): شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الوفاة: 748 ، ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى.
- نصب الرأية لأحاديث الهداية (1357)، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي الوفاة: 762 ، تحقيق : محمد يوسف البنوري: دار الحديث - مصر.
- وهردى، علة (2014) غلته جاربيبة كاني عة قلى مرؤف، و: فة يسهل خليل، رؤژهه لات، هه ولير.
- الواحدى، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (1994)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى.